أخلاقيات الإعلام في ضوء الشريعة الاسلامية:دراسة تحقيقية

Media Ethics in Islam: a research Study

د.نسرين طاهرملك[i] د.نورزمان مدنی[ii]

Abstract

The conflict between right and wrong on this earth still exists, and the most important tools of this conflict is "Media" which provides its services in propogation of any certain idea, and through this they make ensure their presence and aims and goals. It is a due responsibility of the Ummah to propogate its golden principles through media and spread a true spirt of Islam.

In view the greatest important of media it is compulsory on us to higlight the best values of Islam regarding media.

This article has an introduction of media, and three main topics i.e. Services of Islamic media, Islamic point of view regarding media, and basic pillars of Islamic media.

Islam emphasize on spreading of correct news and information to the people. That's why the principles for Islamic media can be limitized into the call of Allah, correct knowledge, according to the rules of Allah, and for the sake of Muslims. Islam emphasize that one should check the crediablilty of the news and no report should be spread without checking its authenticity.

Key words: Media ethics, Islamic point of view, limits, credibility

إن الصراع العنيف بين الحق والباطل على هذه الأرض مازال قائما، ومن أهم أدوات هذا الصراع "الإعلام" الذي يوظف لخدمة فكرة معينة يؤمن بها أصحابها أو يرون أنهاوسيلة جديدة يتحقق بها وجودهم وتتأكد مصالحهم، ولذا فإن الإعلام كان وسيظل مسخرا لتحقيق الغايات وخدمة الأغراض، فكل ذلك يفرض على أمتنا أن تحدد أولوية

[i] ***Assistant Professor Arabic, NUML, Islamabad.***
[ii] ***Assistant Professor Arabic, NUML, Islamabad.***

مايبثه إعلامها من خلال منهج سليم وخطة واعية ذات أبعاد كبيرة وأهداف واسعة تعبر عن ضميرالأمة وطموحاتها.

نظرًا للأهمية التي يحملها الإعلام عقدنا النية لإبراز آداب الإعلام الإسلامي ووظائفه،وقداشتمل البحث على تمهيد وثلاثة مباحث، تناولت في التمهيد تعريف الإعلام ، وأما المباحث فأولها وظائف الإعلام الإسلامية، وثانيها موقف الإسلام من الإعلام، وثالثها آداب الإعلام الإسلامية وأسسه.

تعريف الإعلام

التعريف اللغوى:

الإعلام [1] من أعلم.

يأتى بمعنى العلم ، نقيض الجهل.

والمعرفة بالشيء. يقال علمت الشيء ، أعلمه علمًا : عرفته.

والشعور بالشيء. يقال علم بالشيء :شَعَرَ.

وقال الراغب:

"الإعلام: اختص بماكان بإخبار سريع ، والتعليم بمايكون بتكرير وتكثير ، حيث يحصل منه أثر فى نفس المتعلم[2]."

تعريف الإعلام فى الدراسات الإعلامية:

تعددت تعريفات الإعلام من قبل الباحثين والدارسين الذين كتبوا فى مجال الإعلام، ومن أبرزالتعريفات التي تناولها دارسوا الإعلام ، تعريف أوتوجروت للإعلام "بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها فى الوقت نفسه3."

الذين وضعوا تعريفات للإعلام التزموا بكثير من عبارات وعناصر تعريف أوتوجروت، ومن ذلك تعريف الدكتور إبراهيم إمام للإعلام :

"بأنه تزويدالناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة ،والحقائق الثابتة ،التي تساعدهم على تكوين رأي صائب فى واقعة من الوقائع ،أو مشكلة من المشكلات ،بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[4]."

غير أن تعريف أوتوجريت ينعكس منه اتجاه آخر غير الذي يظهر من تعريفٍ إبراهيم إمام، فأوتو جريت عندما يقول بأن الإعلام هو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير

ولروحها.... فهو بهذا ينطلق من النظرة الليبرالية للإعلام القائمة على تقديس الفرد والسعي للحصول على أكبر قدرممكن من موافقته5.

وعندالساداتى:

"هو كل جهد فكري أو عملي يقوم به شخص أو مؤسسة أو جماعة بقصد حمل مضمون معين إلى طرف آخر بشكل مباشر أو غير مباشر عبر وسيلة إعلام بغية التأثير[6]."

هذا التعريف بدون شك حوى كل العناصر الرئيسية فى العملية الإعلامية.

والأستاذ عبداللطيف حمزة رئيس قسم الصحافة فى جامعة القاهرة يعرّف الإعلام من خلال هذه الأسس،فيقول:

"إن الإعلام بمعناه السليم هو تزويدالناس بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات الصحيحة ، والحقائق الثابتة التى تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع ، أو مشكلة من المشكلات ، فإذا خلت هذه العملية من الصدق لم تصبح إعلامًا بالمعنى الصحيح ، بل هي نوع آخر ، كأن يكون تضليلًا للجمهور أو مؤامرة سوداء ضد هذا الجمهور[7]."

وظائف الإعلام الإسلامية

يمكن لنا أن نحدد وظائف الإعلام الإسلامية في المعايير التالية:

– الدعوة إلى الله عزوجل.

الدعوة هنا بمعناها العام ، أي دعوة المسلمين وغيرالمسلمين،يقول الله تعالى:

" وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [8]."

فالدعوة فرض كفاية على المسلمين ، أي يتعين على فئة منهم أن تتفرغ لهذا العمل وتعكف عليه وحده وتخلص له. والدعوة لها آداب وشروط يجب على الداعية استيفاؤها قبل التصدي لهذه المهمة الجليلة، وهي:

أ– أن تكون الدعوة إلى الله ، وليس لشيء غيره، دعوة خالصة النية لايخالطها غرض من أغراض الدنيا،والدعوة إلى الله ، أي إلى دين الله وعبادةالله،وليس لأي عقيدة أخرى أو مبادئ غير دين الله الخالص.

ب– العلم أول درجة الأهلية للدعوة ، فلابد للداعية أن يعلم بمايدعو إليه ويؤمن به إيمان اعتزاز لأحكامه ويقين بآياته واقتناع بحجته وحجيته.

ج– أن تكون الدعوة وفق ماشرعهاالله ورسوله فلايبتدع في أحكامها ولايحرّف فيها أو تخفى منها جوانب معينة مخافة الناس.

د– أن تكون الدعوة بالحكمة والموعظة.

– وظيفة نشرالعلم الشرعى وإشاعته بين الناس.

– الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

– تحقيق التآلف والترابط فى المجتمع الاسلامى.

– تحقيق التربية فى المجتمع الإسلامي على أسس سليمة.

– تحقيق القوة المعنوية، والمساهمة فى تحقيق القوة الحسية وفق الإمكانات الإعلامية.

– محاربة خصوم الإسلام والمجتمع الإسلامي.

– الدفاع عن المسلمين وقضاياهم الخاصة.

القرآن الكريم والسنة المطهرة هما مصدرا التشريع الإسلامي، وقد بينت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية أن نصرالمسلم واجب والدفاع عنه وعن حقوقه فريضة وأن خذلانه أوالتقاعس عن نصرته ذنب عظيم استوجب مرتكبه العقاب.

فالإعلام الإسلامي مطالب بالدفاع عن قضاياالمسلمين،والاهتمام بأمورهم في مشارق الأرض ومغاربها ، فيرسل مندوبيه لجمع المعلومات الموثق ، ويحسن عرضها ويطبعها في أفلام وثائقية تسجيلية ينشرها على الملأ في شتى وسائل الإعلام من صحافة وتلفزيون وإذاعة ، ويألو جهدا في مقاومة الظلم الواقع على الأمة بالكلمة والصورة والصوت.

– مساندة روح الإسلام ومنهجه في جوانب الحياة المختلفة.

وإذا كان الغرب يخشى وهو يضع ضوابط الحرية من أن يضعها فى ظل الدين نتيجة الخلفية المظلمة والكئيبة التى عاشها المجتمع الغربى مع هذه التجربة فإن الأمة الإسلامية تملك من المنطلقات الفكرية والمعطيات الإيجابية مايمكنها من أن تضع من الضوابط لإعلامها كي ينطلق من منظور إسلامي يحافظ به على شخصيته بتفتح واعٍ ويحتفظ فيه بذاته بإدراك ومعاصرة.

فى مجتمع مثل مجتمعنا الذى يحكم بالحق ويهتدى إلى الرشاد يجب أن يكون لإعلامه رسالة يؤديها تنبثق من عقيدة المجتمع وتنسجم مع أهداف أفراده فى الحياة كما حددتها تلك العقيدة.

موقف الإسلام من الإعلام

كان للإسلام موقفه من ظاهرة الرأي العام ،إذ كشف عن المقومات الموضوعية التي يكون بها الرأى العام موجودًا متى توفرت هذه المقومات.

وقد اعتبر الإسلام الرأى العام وسيلة من وسائل مقاومة الآفات الاجتماعية يفعل مالاتفعله القوانين وجعله العين الساهرة على تنفيذالقوانين واحترام القواعد الأدبية والسنن الصالحة التي أقرها المجتمع، وجعل الإسلام للرأي العام دورًا يتمثل في تقويم المعوج، قال تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ 9.

وبين القرآن الكريم أن اللعنة تكون على الذين يفسدون الرأى العام فى الأمة:

"لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ[10]."

الإعلام في الإسلام تحكمه القواعد الأخلاقية، فرجل الإعلام الإسلامي ليس حرًا في إيراد معلومات على حساب هواه، وليس له أن يتعمد إحداث تأثيرات على الجماهير لهوى في ذاته أو يعمل على تشكيل الراي العام على أساس معلومات خاطئة أو مضللة. إنما هو ينقل ويوصل ويؤثر وهو في ذلك محكوم ومرتبط بأخلاقيات إسلامية وهو يخاطب الناس وينطلق في اتجاههم من رؤيا قرآنية تجعله لاينساق إلى الباطل ولايركن إلى الضلال ولايحيد عن الحق ولايميل مع الهوى ولايسعى لمصلحة ذاتية على حساب الآخرين وهو يتعامل مع الجماهير ويتصل بها،تقوده مفاهيم الإسلام وأخلاقياته التي تضبط السلوك وتعصم من الخطأ وتمنع من الزلل وتؤدي إلى قيام علاقات سلمية بين الناس يحكمها إطار أخلاقي.

الإعلام الإسلامي عقيدي ومسلكي "فهو يقوم على العقيدة و والإيمان، مرتبط بأحكام الإسلام وبتعاليمه، وهديه وأخلاقه، فإن أول ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى:

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ[11]."

والقراءة مفتاح التعليم ، وأول وسائل التبليغ والإعلام ، والقلم من أهم أدوات ما يُعلَم به ، وما يحفظ به المعلم ، وهو وسيلة بعيدة الأثر في ميدان الإعلام ، الذي يمثل فى أيامنا كل مقروء ، بدءا من الإعلان إلى النشرات الإعلامية والصحف اليومية والمجلات والكتب والمراجع والمصادر على مختلف أنواعها المطبوعة والإلكترونية[12]".

ومما يؤكد وجوب الإعلام والتبليغ قو له صلى الله عليه وسلم :

"من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة[13]."

وقال تعالى :

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ [14]

والإعلام بجميع منافذه أصبح قوة كبيرة لايستهان بها،فوجب الحصول عليه واستغلاله.

ويقول الله عزوجل :

"ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ "[15]

ومن الحكمة اختيارالوسيلة المناسبة للدعوة ، والإعلام وسيلة من أقوى الوسائل ، إذ تجعلك تنقل آرائك ودعوتك إلى كل بقاع الأرض.

ولأن الإعلام يملك تأثيراً قوياً وواسعاً على الجماهير فلم يترك للارتجال والعفوية ،فهناك مؤسسات ضخمة وإمكانيات هائلة يتم توفيرها له لغرض أهداف محددة تضعها المؤسسات الإعلامية المعنية نصب أعينها فى تخطيطها وتنفيذها لبرامجها.والإعلام الغربي عموماً هوالمهيمن على الأوساط الإعلامية والسياسية من خلال امتلاكه لوسائل فعالة ومنتشرة فى جميع أنحاء العالم،وهو المحرك الرئيسى والعنصر الفعال لكل المواقف السلبية من شعوب الغرب ضدالاسلام والمسلمين،الغرب بجميع أساليبه يصف العالم الإسلامي بسمات التخلف والعنف والارهاب.لايمكن الإنكار عن أن الإعلام الغربى يمارس دورا مخططا ضدالدول الإسلامية وعقائدالمسلمين.

لعل أخطرالوسائل التي استخدمتها قوى الوثنية المعاصرة لتدمير التصور الإسلامي هي وسيلة الإعلام ، وخطورة الإعلام لاتقل بحال عن خطورة المدفع والصاروخ والقنبلة والجراثيم الكيماوية."إن الكلمة لايمكن تفاديها بسهولة ، إنها تصل إلى المرء فى مخدعه ومكتبه وشارعه ومقهاه ومنتداه وفى كل مكان يحل فيه ، وما لم يكن المرء محصنا بعقيدة وثقافة عميقة ، فإنه غالباً ما يقع فى الخطر ويصبح واحداً من الضحايا الذين يصرعهم غزوالكلمة ويسيطرعليهم من داخلهم ويدمروجدانهم"[16].

لقد تولى الإعلام أمورالتربية وشؤونها،وليس خافياً على أي مسلم أن للإذاعات الاعلامية أهدافاً ومرامي تلح على تحقيقها الهيئات المالكة لها أوالمسيطرة عليها،إن المتأمل الواعي لمايبث وينشر ليدرك بسهولة بأن البرامج جميعها تعمل على أهداف مخططة سابقاً "ولايمكن إغفال دورالجهات الداعمة للإعلام الغربي العالمي والتي تستطيع من خلال تمويلها للإذاعات والأفلام التحكم بطريقة عرض بعض القضايا على الجمهور ، مثل

قضية صورة المسلم أمام المجتمعات الغربية والتي دائما ما تتعمد إهانة الشخصية المسلمة وتدنيس المقدسات الإسلامية من خلال طريق عرض درامية يتم فيها إظهار المذنب الحقيقي وكأنه بطل خارق يستحق كل اللإحترام، والعكس تماما تجاه الشخصية البرسئة التي تظهر بصورة متوحشة فى هذه البرامج والأفلام"[17].

وليس من قبيل الصدفة أن يقلد إعلام الدول الإسلامية الغرب فى جميع الإتجاهات ،لأن الإعلام في المجتمعات الإسلامية بيد عقول أجنبية الفكر.إن وسائل الإعلام فى الدول الاسلامية أيضاً تشن حملة لتشكيك الشباب بنوعيه : في عقيدته ومنهج حياته والقيم الصالحة في مجتمعه. لم يقف الأمر عند هذا الحد بل "تساعد بعض وسائل الإعلام على نشر دعوات الحادية ،وحتى يكتمل المخطط عززت كثير من وسائل الإعلام غوايتها للمرأة المسلمة عن طريق بعض ذوى التفكير المريض من بنات جنسها اللاتي روجت أقلامهن لبضاعتهن الفاسدة وقيمهن الهابطة وحصرت المرأة في إطار بيوت الأزياء العالمية وتغيير الموضة من عالم إلى آخر وتقلصت ثياب المرأة فأصبحت تظهر من جسمها أكثر مما تخفيه"[18].

آداب الإعلام الإسلامي وأسسه

الصدق

من مواصفات الخبر وفقا للمفهوم الاسلامي أن يكون صادقاً ، قد تيقن راويه من صدقه ، قال تعالى :

وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ [19]

أى بخبر صدق حق يقين.وقد اهتدى النبي صلى الله عليه وسلم بفطرته إلى ضرورة استقاء الخبر من أكثر من مصدر واحد إمعاناً في التأكد ليقينه، أن الخبرالكاذب يؤدي إلى تبلور رأي عام غير سليم ويوقع الناس في البلبلة ويقود إلى تصرفات خاطئة مترتبة على مقدمات غيرسليمة.

فقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم الوليدبن عقبة إلى بني المصطلق ليجمع منهم الصدقات فتلقوه بالصدقة ولكنه رجع فقال للنبي صلى الله عليه وسلم إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك وقد إرتدوا عن الإسلام ،فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدبن الوليد وأمره أن يتثبت ولايتعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه

فأخبروا أنهم مستمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم ، وقد رأى منهم خالد الذي يعجبه فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر،ويبدو أنه كان من بعض المسلمين اندفاع عندالخبر الأول الذي نقله الوليدبن عقبة وأشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعجل عقابهم ، وذلك حمية من هذا الفريق لدين الله وغضباً لمنع الزكاة ، فجاءت الآية :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ 20."

إن النبي صلى الله عليه وسلم قد تأكد من مدى صدق الخبر وصحته من أكثر من مصدر واحد ،فقد أرسل خالداً ليتأكد من صدق الرواية التي نقلها الوليد وأمره بالتحقق والتأكد والتثبت.

الصدق في الإسلام مطلوب فى كل الأحوال في نقل الخبر وصياغته ليطمئن الناس إلى مايورد من معلومات ،ويصبح الصدق سمة من سمات الإعلام الإسلامي.يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

مايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عندالله صديقاً ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عندالله كذاباً[21].

الصدق جوهرالدعوة الإسلامية وصمام الأمن فيها ، وهو أكثر ما اشتهر به النبي صلى الله عليه وسلم،ويظهر أثر الصدق على وجه الداعية وصوته "فقد كانت صورة نبينا عليه الصلاة والسلام وهيئته وسمته تدل العقلاء على صدقه ، ولهذا قال عبدالله بن سلام:

"فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب[22]."

فإلتزام الصدق "صفة بالغةالأهمية في الإعلام الناجح، وفي الدعوة إلى الله ، فإن تحرى الحقائق والوقائع والإلتزام بواقعتها كما وقعت هما الضمانة الأساسية للفوز بثقة الناس الذين هم غرض المادة الإعلامية، أو هدف الدعوة الى الله ، وليس أدل على أهمية الصدق وتحرى الحقيقة في الإعلام من تاريخ الوقائع الإسلامية نفسها. لقد أثبتت حوليات التاريخ الإسلامي أن الأكاذيب والأساطير التي وجهت بها دعوة الإسلام قد سقطت كلها أمام الإستقامة والطهارة في مناقب أصحاب الدعوة الى الله"[23].

الإلتزام

تميزت عملية الإعلام الإسلامي بسمة أساسية ، هي أنه يسبقها ويسير معها تطبيق سلوكي من القائم بالإتصال للفكرة أوالمسألة التي يطلب من الناس أن يتابعوه.فكان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أمرالناس بشيئ كان أول الملتزمين به وإذا نهى عن فعل كان أول المنتهين عنه.

وقد تبرأ شعيب عليه السلام من مخالفة قومه إلى ما حذرهم منه، فقال :

"وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ [24]."

وقد كان الرسول عليه السلام يبادر إلى العمل بما يأمر به عندمايرى إحجاماً أو تململاً من قبل أصحابه ، مثال ذلك نكاح من كن أزواجا لأدعيائهم ، فقد كان خرق هذه العادة كبيراً فى ذلك الوقت. وما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا أن تزوج بزينب رضى الله عنها ، بعد أن فارقها مولاه زيد ليتمثل أصحابه الأمر[25].

وأيضاً بعد انتهاء أمر صلح الحديبية ،أمر صلى الله عليه وسلم بحلق الرؤوس ونحرالهدي للتحلل من العمرة.فلما لم يجد امتثالاً قام ولم يكلم أحداً منهم حتى نحر بدنه ودعا حالقه ، فلما رأوا ذالك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمًا[26].

وقد حث القرآن الكريم على تطابق قول القائل مع فعله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ [27].

وجدير بأصحاب التعاملات مع الناس من مؤسسات ومنظمات وأفراد أن يضعوا هذه الحقيقة نصب الأعين فلايأتي الفعل مناقضا للحديث وإلا أدى ذلك إلى فقد ثقة الناس وإشاعة مناخ من الشك فى التعاملات بين الجماهير على نحو يؤدي إلى إفساد جوالعلاقات الطيبة بينهم.

فعلامات الصدق والإخلاص والإلتزام تظهر فى قسمات الوجه ، وتظهر في السيرة الحسنة والسمعة الطيبة."يقول سفيان بن عيينة :

> ويلكم ياعلماء السوء ، لاتكونوا كالمنخل ، يخرج الدقيق الطيب ويمر ويمسك النخالة ، فكذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم ، ويحكم إن الذي يخوض النهر لابد أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لايصيبه .كذلك من يحب الدنيا لاينجو من الخطايا"[28].

تحريم الغش في نقل المعلومات

ولما كان للغش أنواع ، منها الغش في رواية الخبر أو نقل النبأ ، فقد حرم الإسلام نشر أخبار غير موثوق من صحتها ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراجع ناقلي الأخبار حتى لايصل مسامع الجماهير خبر كاذب يأتى بنتائج غير سليمة.فالتثبت من الخبر شرط أساسي لإذاعته على الناس ،كما أوضحنا سابقاً أن النبي صلى الله عليه وسلم عمدإلى التأكد من الخبر الذي نقله الوليد بن عقبة بشأن بني المصطلق فأوفد خالدبن الوليد للتحقق من صحة الخبر.

فتجنبا لأية محاولة من شأنها خداع الجماهير أرادالإسلام من الباعة أن يعرضوا للناس سلعتهم بخصائصها دون تعمد الإيقاع بالمشتري في دائرة الغش، كما أراد منهم أن لايتعمدوا توصيل معلومات خاطئة أو مبالغ فيها عن خصائص لاتوجد فى السلعة:

"مرالرسول صلى الله عليه وسلم بالسوق فضرب يده في طعام فأصاب البلل يده،فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الطعام أما جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس 'من غش فليس منا[29]."

على هذا النحو يوضح النبي صلى الله عليه وسلم صورة مراعاة الأمانة في عرض خصائص السلع والخدمات على الناس حتى يقبل المتعامل على السلعة أوالخدمة على أساس المعرفة الدقيقة والأمينة بها ، والتي عرضها صاحبها بصدق وأمانة . ومن ثم يكون الإقبال على هذه السلعة وشراؤها سواء كانت سليمة طيبة أوغير ذلك كأن تكون معيبة يكون هذا الإقبال والشراء على أساس معرفة مسبقة ودقيقة بحالها.

ومما لاشك فيه أن هذا التوضيح من جانب النبي صلى الله عليه وسلم يصلح دستوراً أخلاقياً لأصحاب الإعلام ليتوخوا الصدق وعدم المبالغة فى تصوير خصائص سلعهم وخدماتهم إلى الحد الذي يخرج بها عن حقيقتها ويضفى عليها ما ليس من خصائصها مما يكون سببا للتغرير بالمشتري.

"الإعلام الإسلامي يجب أن يكون عادلاً فى أحكامه ، منصفاً فى عداوته ، يعطى كل ذي حق حقه ، فلا يحمله الإنتماء إلى غمط الناس حقهم أو يحمله العناد إلى إظهار الحق أو إخفاء جوانب الخبر في الأعداء والمنافسين ، أو يعمد إلى تغيير المعلومات أو تحريفها لتتناسب مع الهوى فى النيل من الآخرين أو إنتقاص قدرهم أو تحميل الأمور مالاتحتمل"[30]ولذلك يعد هذا الأساس ركنا مهما من أركان الإعلام الإسلامي ، يقول الله تعالى عزوجل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى[31].

الفهم الدقيق:

يجب أن يكون الداعي على بصيرة بما يدعو إليه وبشرعية مايقوله ويفعله فاذا فقدالعلم كان جاهلاً بما يريده ، ووقع في الخبط والقول على الله ورسوله بغير علم ،في هذه الحالة يكون شرره أكثر من نفعه وإفساده أكثر من إصلاحه[32].

إذا كان الرجل محدود العلم ،قليل الفهم للأمورالمستجدة ، فإنه يعطى غذاء غير ناضج ، وربما قاد الناس إلى التيه والضلال ، ووقع في أخطاء لايحمد عقباها، ثم إن برنامجه لن يحظي بإقبال ، ولن يجد له محبين ومتابعين.قال الله تعالى:

" فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ[33]."

يقول الأستاذ أبوالحسن الندوي :

ولايصح الإقتصار على تحريك الإيمان وإثارة العاطفة الدينية في نفوس الشعوب والجماهير ، بل يجب أن تضم إليه تنمية الوعي وتربيته ، والفهم للحقائق والقضايا ، والتمييز بين الصديق والعدو ، وعدم الإنخداع بالشعارات والمظاهر ، فقد رأينا أن الشعوب التي يضعف فيها هذا الوعي أو تحرمه ، يتسلط عليها رغم تمسكها بالإسلام وحبها له– قائد منافق أو زعيم ماكر أو عدو جبار ، فيصفق له الشعب بكل حرارة ويسير في ركابه ، فيسوقها بالعصا سوق الراعي لقطعان من الغنم لاتعقل ولا تملك من أمرها شيئاً ، ولايمنعها تمسكها بالإسلام وحبها له من أن تكون فريسة سهلة أو لقمة سائغة للقيادات اللادينية أو المؤامرات ضد الإسلام[34]

تجنب خداع المتابعين

الرأي العام فى الإسلام له مكانته ،لذلك حارب الإسلام كل من يحاول خداع الرأي العام وغشه ، لأن فى ذلك بعداً به عن وظيفته المنوطة به.وأقام الإسلام أسس التعامل بين البشر على أساس الوضوح والصراحة.فحرم كل ما من شأنه التغرير بالناس وخداعهم بأية وسيلة من الوسائل.وإننا نجد تحريم الإسلام للخداع وإستغلال عقول الناس فى آيات كثيرة و سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .قال تعالى :

"قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ"[35]

وورد فى الحديث النبوى الشريف:

"إنما أنا بشر وإنه ليأتيني الخصم فلعل بعضكم أبلغ من بعض فأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها"[36]."

الصراحة ووضوح الهدف:

الإعلام الإسلامي لايقول إلا الحق، ويقصد الداعية بكل فعل وقول له وجه الله سبحانه وتعالى، لقد كان الصحابة يعلمون ماذا يعني دخولهم في الإسلام، ويعرفون الغاية من الدين الجديد.

في البيعة العقبة الثانية كان النبي صلى الله عليه وسلم صريحا وواضح الهدف ،لقد بايعهم على حرب الأحمر والأسود ، وأخذ علي نفسه واشترط على القوم لربه، يقول عبادة بن الصامت:"بايعنا سول الله بيعة الحرب على السمع والطاعة ، في عسرنا ويسرنا ، ومنشطنا ومكرهنا ، وأثرة علينا ، وأن لاننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا، لانخاف في الله لومة لائم"[37].

عدم الخوف في إظهار الرأي

هو أساس الإعلام الذي تخضع له باقي الأسس ، وبدونه تفقد تلك الأسس مسمياتها ومضامينها،إن قلب الداعية إذا امتلأ بدعوة الإسلام لم يعد يبالي بشيئ ، قال تعالى :

"فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ38."

يقول الأستاذ سميح عاطف :

أما إذا إستحوذ عليه الخوف ، وأخذ الهلع بمجامعه ، وأوقفه عند أمور صغيرة ، وأخذ يكبر في نفسه الخوف ، ويتوهم الأشباح ، ويرتعد من الإقدام ، فإن هذا لم يعمر قلبه بالإيمان.

وذلك كالخوف من الحاكم الظالم في أن يوقع الأذي بالفرد الذي يؤدي بدوره إلى إيقاع الأذي بالأمة ، وكخوف الجندي الذي فى ساحة القتال من الموت الذي يؤدي الى إبادة الجيش كله ، وهو واحد منهم ، وكخوف من السجن في سبيل العقيدة التي يحملها المرأ مما يؤدي إلى ضياع العقيدة ، وهو أكثر ألما من السجن .

وهذا الخوف خطر جداً على الأمة يؤدي الى المخاطر ، بل ربما أدي الى الدمار والهلاك[39].

الحكمة

على مقدم البرنامج أن يكون حكيما فى اختيار الموضوعات حسب حالة المتابعين والبيئة، الحكمة نعمة عظيمة من الله عزوجل يمن بها من عباده على من يشاء، قال تعالى:

"يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ"[40]."

ومن الحكمة الدعوة بالعلم وبحسب فهم المتلقي وقبوله وانقياده،حكي عن عمربن عبدالعزيز أن ابنه عبدالملك قال له :

"مالك لاتنفذ الأمور، فوالله لاأبالي لو أن القدور غلت بي وبك بالحق،فقال عمربن عبدالعزيز: لاتعجل يابنيّ، فإن الله ذم الخمر مرتين وحرمها فى الثالثة ، و إنني أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه جملة ، وتكون من ذا فتنة[41]."

ولنا في ذلك أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم، نذكر قصة الحصين ، كان رجلاً تعظمه قريش وتجله ، فأرسلوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،يكلمه حتى ينتهي عن دعوته ،فلما جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام قال :

"أوسعوا للشيخ ، فقال الحصين : ماهذا الضى بلغنا عنك ، انك تشتم آلهتنا وتذكرها؟ فقال ياحصين كم تعبدمن إله ؟ قال : سبعة فى الأرض وواحد فى السماء ، قال : فإذا أصابك الضر من تدعو؟ قال : الذي في السماء.قال: فإذا هلك المال من تدعو؟ قال: الذي في السماء ، قال:فيستجيب لك وحده وتشرك معه؟ أرضيته في الشرك؟ ياحصين أسلم تسلم. فأسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : شيعوه إلى منزله[42]."

الحواشي والهوامش

1القاموس المحيط،محمدبن يعقوب الفيروزآبادى،مؤسسة الرسالة،ط8.،مادة علم. ولسان العرب لابن منظور ، مادة علم.

2 مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق صفوان عدناني، ص71،دارالقلم الشامية،ط 2009م.

3المتلاعبون بالعقول،عبدالسلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة،ط1999.،ص 8

4الإعلام والاتصال بالجماهير،دكتور ابراهيم امام دار الفارابى،ط الأولى.ص 11.

5 المصدرالسابق، ص13.

6وظيفة الإخبار فى سورة الأنعام،سيدمحمدالساداتى الشنقطى،دارعالم الكتب،ط2. ص34

7الإعلام فى صدرالإسلام ، الدكتور عبداللطيف حمزة ،دارالنهضة العربية،طالأولى. ص 15

8 آل عمران:104.

9آل عمران 110

10المائدة 78-79

11العلق 1-3

12الاعلام فی صدر الاسلام ص 7

13مسند أحمد،تحقيق شعيب الأرناؤط،مؤسسة الرسالة،ط الرابعة. 14/5 .رقم الحديث 7561.

14الأنفال 60

15النحل 125

16الأسرة المسلمة،مروان كجك ،دارطيبة للنشر والتوزيع،ط1988. ص 39

17الدعاية والتضليل الاعلامی فی الأفلام الأمريكية، دراسة تحليلية2001-2012،مجدنبيل محمود،كلية الإعلام جامعة البترا2015.ص 16.

18الاعلام موقف ،دكتور محمود محمدسفر،دار تهامة،ط1982. ص 52

19النمل 22

20الحجرات 6.ينظرتفسير هذه الآية فی:فی ظلال القرآن،سيدقطب.

21التاج الجامع ،الشيخ منصور على ناصف،دارالكتاب العربی،ط الأولى. 45/5

22الوفا بأحوال المصطفى ، عبدالحمن بن على الجزوزى ،تحقيق زهرى النجار،دارمبارك للنشر،ط الأولى. 264/1.

23مقال :السياسة الاعلامية فی القرآن بين التاريخ والمعاصرة .محمدرمضان لاوند،ص 244،من كتاب:الاعلام الاسلامی والعلاقات الانسانية.منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامی ،1399.

24هود 88.

25ينظر القصة فی كتب التفسير عند تفسير قوله تعالى: فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها.سورة الأحزاب 37.

26مختص سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، الشيخ محمدبن عبدالوهاب،وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والارشاد،ط1418. ص131-132.

27الصف 2.

28منهاج اليقين شرح ادب النيا والدين أويس وفا أرزنجانی،مؤسسة هنداوی،ط1989.ص189.

29التاج الجامع،ص452/3.

30الاعلام الاسلامی،سميربن جميل الراضی،سلسلة رابطة العالم الاسلامی،العدد172. ص 70.

31المائدة 8.

32أصول الدعوة ، عبدالكريم زيدان ،مؤسسة الملاح القاهرة،ط الأولى. ص 315.

33التوبة 122.

34بعض سمات الدعوة المطلوبة فى هذا العصر ، أبوالحسن الندوى ،دارالفكر الاسلامى،ط2004. ص 9

35الأعراف 188.

36التاج الجامع،516/2.

37السيرة النبوية.ابن هشام الحميرى.دارالكتاب العربى،ط1990. ، 454/1.

38آل عمران 175.

39صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة، سميح عاطف الزين،دارالكتاب اللبنانى.ط الأولى.،ص 51.

40البقرة 269.

41الدعوة الى الاصلاح ، محمد الخضر حسين ،المطبعة السلفيةالقاهرة.ط1982. ص50.

42السيرة الحلبية ،على بن برهان الدين الحلبى ،المطبعة الأزهرية.طالأولى، ص445/1.